

## قبل أن تقول لي

لو تعرف يا رب القلب ..  
لو تعرف ما تحفر كلماتك في اغوار القلب  
لو تعلم ان الكلمات  
تهزمني في لحظات ..  
تقتلني في لحظات ..  
توقظ في لحظات ..  
احساسا في قلبي مات !!

\*\*\*

لو تعلم ان الكلمات الميتة الجوفاء ،  
تبعث في انفسنا ، تولد ،  
تكبر في الاعماق تمد اياديها ،  
تقتل في الاقنعة الحب  
وتولد فيها الحقد الاسود ..

\*\*\*

ظل الكلمات  
هذي الجدران السوداء  
تسجن كل الناس تغلهم  
تقتلهم ، تتركهم  
جثا في الزنانات

\*\*\*

لو انك تسمع في صدري نوح الاحزان  
هل كنت ستتركني للسجان ؟  
يشتمني ، يصفع وجهي في غير حياء  
ويدل باعماقي الانسان

\*\*\*

لولا قلبي يتنزي دما  
لولا اني في اعماقي محترق الما  
ما كنت رميت سلاحي  
ما كنت طويت جناحي ،  
ما كنت تركت الجذاف  
واستسلمت لاغرق في بحر الكلمات

نصار محمد عبد الله

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية  
جامعة القاهرة

وتفلق مشاعرنا واحاسيسنا ، وبضيق الزمن وترتعش ونسيل في الوادي  
مع الرعب المولود معنا وتتحول الاشياء الى ذكريات فقط وتفقد دورها  
الوجودي ، حينئذ نفقد قوتنا وتهوي عتبة وجودنا ويصدا جرس القلب .  
رغم كل شيء الارتحال ممكن للغاية الا ان ثمة مسافة لا نقطعها - المسافة  
الاخيرة حيث اللاوعي الشامل والتهدم الكياني المطلق :

« هنا تبیت الليل

فالاقاصي عالقة بنجمة ضرية .

كن تقطع المسافة الاخير

لن تحضر القطاف

الثلج خلف الباب

والسياج صامت

يقيب عن حدوده

في مخبأ القصيدة الكبيره »

شاعر يربط الكون بالاقصى والفيب والمطلق ويرسم الانسان الصغير  
الضالع في غابة الافلاك والكواكب والقصيدة الكبيرة تجعل الاشياء  
تتماسك حتى في انسحاقها وانعدامها . وهذه القصيدة مغلقة كنجمة  
والوجه عالق بها بشجاعة والشاعر يطوف « بين الله والعبارة » كصياح  
ديك كانه ، وخلال هذا الانتظار المرير - انتظار الآتي البشر ، الآتي من  
العهود القديمة راسما وجه الخرافة : الانسان - يرسم الشاعر نفسه  
كانه الآتي وسواه :

« يهبط الوديان ، يرقاها

وتحت الشمس يعلو

مع بخار الارض للرؤيا :

هنا يصبح جسرا

رابط بالفيب درب المقبره »

فيمر كشمس الطفولة عبر السماء الواسعة ليفوق عتبة الفجعة  
وهو يرتحل ، آتيا يجهل المفارق ولا ضوء وراءه ولا ثمار ، وكل ثروته  
الجوع الذي يطعمه للطرفقات . فوجه الانسان معلق ، معلق . حتى في  
آخره . مع هذا لا يستبد اليأس بالشاعر . انه ينتظر العلامة الآتية من  
حيث تتصل الارض بالرؤيا ، حيث يصير الكون صحراء ، فتأتي العلامة  
لنضيء « خليج الله » ويسكن الانسان في ظلاله . ومن هو هذا الباحث  
ابدا - عن الاله الابدية ، الاله المنقذ او الاله الانسان - سوى النجم  
الاخرس والجرح النبوي الذي يتقصى الله في قاع الجار . وحين يتم  
المجيء لا يكتمل الوجه ، فهو سيبقى ابديا مكرسا للبحث متالها ،  
وشهواته تدفعه للاتصال بالعالم .

### التجديد

ما معنى التجديد في الشعر ؟ ان مفهوم التجديد نسبي ، فهو  
يفترض اولا وجود القديم ومعرفته ، فالتجديد هو اضافة شيء ما الى  
التراث ، والتراث مجموع الاعمال الحضارية التي يتناقلها الافراد عن  
طريق المجتمع . فالتجديد مرتبط بتجدد اللغة وتجدد المواضيع والاشكال  
الفنية - أي الوسائل التعبيرية . والتجديد يفترض تجاوز التراث  
واغتناء بطريقة حقيقية . وهذا التعريف لا اظنه كافيا اذ ان بإمكان  
الفنان ان يجدد من داخل التراث نفسه ، وان يتجدد هو ايضا . فالتجديد  
هو توكيد لاستمرار الحياة عند شعب ما ، وهو علامة من علامات نموها  
الحضاري وتطورها ، التجديد ابتكار والابتكار نفي ، والنفي لا تاريخ له ،  
انه الوعي التاريخي الحقيقي . وقد يأتي التجديد على شكل ثورة في  
التعبير الفني واللغة كما عند انسي الحاج ، وعلى شكل ثورة في الموضوع  
والتعبير الفني كما عند فؤاد رفقه .

خليل احمد خليل

جامعة ليون - فرنسا